

المحاضرة الثامنة: منهجية الدراسة (الإجراءات المنهجية للدراسة/البناء المنهجي للدراسة)

تمثل الإجراءات المنهجية للدراسة الخطوة الرئيسية الثانية في الفصل الأول للدراسة، وهي تأتي بعد الخطوة الأولى التي تتمثل في تحديد موضوع الدراسة، وترتبط الإجراءات المنهجية لإعداد مذكرة التخرج بما يلي:

1. عرض نوع الدراسة ومنهجها:

في هذه الخطوة يتم التعريف أولاً بنوع الدراسة- محل البحث هل هي دراسة وصفية، دراسة تاريخية، دراسة استكشافية... الخ، حيث يعرف الباحث بنوع الدراسة مثلاً يدرج الجملة التالية: تنتمي هذه الدراسة (محل البحث) إلى الدراسات الوصفية التحليلية، لأنها تهدف إلى وصف متغيرات الظاهرة أو الموضوع (محل البحث) من خلال محاولة وصف حركتها، وعناصرها والعلاقات بين هذه العناصر، أو بعضها، ثم يتم التطرق إلى تعريف المنهج، بصفة عامة، على سبيل المثال يعرف المنهج على أنه: "طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العق وتحدد عملياته

ثم بعدها يستدل الباحث بنوع المنهج الذي سيستخدمه في معالجة موضوع دراسته، وتختلف عملية توظيف المناهج حسب طبيعة ونوع الدراسة الإعلامية (محل الدراسة)، فهناك عدة أنواع من المناهج التي توظف في بحوث الإعلام ورسالات التخرج ولعل أبرزها ما يلي:

- **منهج المسح الوصفي:** يعرف منهج المسح بأنه أحد الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن حالة الأفراد وسلوكهم وإدراكهم ومشاعرهم واتجاهاتهم، فهو يمثل الشكل الرئيسي والمعياري لجمع المعلومات عندما تشمل الدراسة المجتمع الكلي أو تكون العينة كبيرة ومنتشرة بالشكل الذي يصعب الاتصال بمفرداتها، مما يوفر جانباً كبيراً من الوقت والنفقات والجهد المبذول من خلال خطوات منهجية وموضوعية.

وهو بهذا المفهوم يعتبر المنهج الرئيسي لدراسة جمهور وسائل الإعلام في إطارها الوصفي أو التحليلي، ويستهدف المسح الوصفي تصوير وتوثيق الوقائع

والحقائق الجارية، ويهتم في مجال دراسة الجمهور (جمهور المتلقين) بوصف حجم وتركيب هذا الجمهور وتصنيف الدوافع والحاجات، والمعايير الثقافية والاجتماعية، وكذلك الأنماط السلوكية ودرجاتها أو شدتها، ومستويات الاهتمام والتفضيل، ويستخدم المنهج المسحي أداة الاستبيان وأداة تحليل المحتوى.

- **منهج دراسة الحالة:** يقوم منهج دراسة الحالة على الدراسة المتعمقة أو المركزة والشاملة لمفردة واحدة أو عدد محدود من المفردات أو الوحدات التي يمكن التعامل مع عناصرها وخصائصها، ويوظف منهج دراسة الحالة في بحوث الإعلام لدراسة المؤسسة أو المؤسسات الإعلامية ككل، أو القوائم بالاتصال كوحدة أو عدد محدود منه يمثل قطاعا يستدعي الوصف الجزئي أو الكلي، مثل فئة رئيس أو رؤساء التحرير/كتب الأعمدة/محررو الأبواب والصفحات المتخصصة... الخ، ويستخدم منهج دراسة الحالة أدوات المقابلة والملاحظة.

❖ **ملاحظة:** بعد التعريف بالمنهج الذي سيستخدمه الباحث في الدراسة، لا بد أن يقدم المبررات العلمية التي جعلته يستخدم هذا النوع من المناهج. وأن يختار الباحث المناهج الكمية إذا كانت طبيعة الدراسة كمية، وان يختار المناهج الكيفية إذا كانت طبيعة الدراسة كيفية.

2- أدوات جمع البيانات:

تعرف أدوات جمع البيانات على أنها التقنيات المستعملة والتي يوظفها الباحث بغرض فحص الظاهرة التي هو بصدد دراستها، وفي بحوث الإعلام توجد أدوات بحثية متنوعة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، وتتمثل أهم هذه الأدوات فيما يلي: الاستبانة، أداة المقابلة بأنواعها، الملاحظة بأنواعها، التحليل الوثائقي، مقاربات التحليل السيميولوجي، أداة تحليل الخطاب الإعلامي، أداة تحليل المضمون... الخ.

3. مجتمع البحث وعينة الدراسة:

3-1- مجتمع البحث: مجتمع البحث هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تركز عليها الملاحظات ، كمثال على ذلك سكان الجزائر، أي مجموع الأشخاص أو الأفراد المقيمين بالجزائر، أو مجموعة كتب المكتبة ، أي كل كتب المكتبة أو وسائل الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، وينقسم مجتمع البحث في الدراسات الإعلامية إلى : المجتمع المستهدف ، والمجتمع المتاح.

مثال : دور الإعلانات الإلكترونية في تحفيز سلوك الشباب الجزائري . دراسة ميدانية على عينة من شباب ولاية باتنة.

المجتمع المستهدف: يتمثل في المجتمع الأصلي أو الرئيسي الشامل وهو الشباب الجزائري .

المجتمع المتاح: هو ما أتاحه المجتمع المستهدف من فئات أخرى ووقع الاختيار مثلا في هذا الموضوع على شباب ولاية باتنة كمجتمع متاح.

3-2 . عينة الدراسة: تعرف العينة على أنها "الجزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته، ممثلة بنسبة مئوية، يتم حسابها طبقا للمعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته"

ففي مذكرات التخرج لابد على الباحث أن يعرف أولا مفهوم العينة ، ثم يختار نوع العينة التي تتماشى وطبيعة موضوع دراسته، وتتعدد أنواع العينات في بحوث الإعلام وتنقسم إلى صنفين أساسيين هما:

- العينات العشوائية الاحتمالية: وهي العينات التي تختار بطريقة عشوائية ولا يتدخل الباحث في اختيارها، وتعطي لكل عنصر من عناصر مجتمع الدراسة فرصة في الظهور، وتحتوي هذه العينات التالية:

- العينة العشوائية البسيطة: يتطلب استخدام هذه الطريقة ضرورة حصر كامل العناصر التي يتكون منها مجتمع الدراسة الأصلي ومعرفتها، ليتم لاحقا الاختيار من بين تلك العناصر، فمثلا إذا كانت الدراسة تتعلق بالمستثمرين في سوق عمان المالي فإن

استعمال طريقة العينة العشوائية البسيطة يتطلب أن يتوفر لدى الباحث قائمة مفصلة ودقيقة بجميع المستثمرين في السوق ليتم الاختيار من بينهم.

- العينة العنقودية (المتعددة المراحل):

هي العينة التي يتم اختيار مفرداتها على أكثر من مرحلة واحدة، بدءا بتقسيم مجتمع الى مستويات متعددة، نظرا لضخامة حجمه وصعوبة حصر مفرداته.

مثال: إذا أراد الباحث دراسة أثر برنامج الأطفال التلفزيونية على سلوك الطفل الجزائري في طور التعليم الابتدائي.

هنا يواجه الباحث صعوبة اجراء الدراسة على كل الأطفال المقدرين بالملايين، مما تجعله في:

مرحلة أولى: يختار ولايات معينة بطريقة عشوائية إذا أدرك أن الولايات متجانسة فيما بينها، من حيث الجوانب المستهدفة بالدراسة. أما إذا كان العكس، أي كانت هذه المناطق متباينة فانه يفضل أسلوب الاختيار المنتظم، أو أسلوب الاختيار القسدي، في حالة تعرفه المسبق على المناطق الأكثر ملائمة للدراسة (عينة ذات مرحلة أولى).

مرحلة ثانية: يقوم الباحث باختيار مدارس ابتدائية على كل منطقة من المناطق المختارة، بتطبيق أسلوب الاختيار نفسه المعتمد في الاختيار الأول (عينة ذات مرحلتين).

مرحلة ثالثة: يقوم الباحث باختيار طلبة معينين من طلبة كل مدرسة من المدارس المكونة للعينة المختارة، بتطبيق أسلوب الاختبار المتبع في المرحلتين الأولى والثانية، فانه يتحصل على عينة من التلاميذ تعرف في البحث العلمي ب (عينة ثلاث مراحل...) وهكذا.

فالعينة متعددة المراحل هي عينة يتم اختيارها بعد سلسلة من الاختيارات المتداخلة، تبدأ من أوسع نطاق المجتمع الأصلي ثم تضيق مرحليا، حتى أصغر النطاق. المكون للمستوى الذي يختار منه مفردات العينة.

العينة الطبقيّة: يستخدم هذا النوع من العينات في المجتمعات غير المتجانسة والتي تتباين مفرداتها وفقا لخصائص معينة مثل: المستوى التعليمي، السن، الجنس، نوع

التخصص، ويمكن تقسيم المجتمع وفقا لهذه الخصائص إلى طبقات، وعادة تتجانس مفردات الطبقة الواحدة فيما بينها، وتختلف الطبقات عن بعضها البعض. ويتم اختيار العينة العشوائية الطبقيّة عبر الخطوات التالية:

ويتم اختيار العينة العشوائية الطبقيّة عبر الخطوات التالية:

طريقة الحصص المتساوية:

مثال: لو قمنا بدراسة أثر برنامج محطة تلفزيونية على طلبة معهد معين، حيث يقسم مجتمع طلبة هذا المعهد الى فئة الطلبة وفئة الطالبات، ولنفرض مجتمع البحث يتكون من 2000 طالب منها 500 طالبة و1500 طالب، وأراد الباحث سحب عينة بنسبة 10% من مفردات المجتمع المبحوث، أي ما يساوي 200 مفردة، ثم يوزع بالتساوي مفردات هذه العينة البالغة 200 مفردة على فئتي الطلبة والطالبات، أي يحسب 100 مفردة من فئة الطلبة البالغ عددهم 1500 طالب و100 مفردة من فئة الطالبات البالغ عددهن 500 طالبة، وهذا بتطبيق الأسلوب العشوائي أو الأسلوب المنتظم.

طريقة الحصص المتناسبة:

تقوم هذه الطريقة في سحب مفردات العينة على مبدأ تحديد حصص التعيين الخاصة بكل فئة أو طبقة على مستوى المجتمع الأصلي تحديدا يتناسب مع حجم ما تتضمنه هذه الأخيرة من مفردات.

مثال: فاذا كان لدينا نفس مجتمع البحث السابق المتكون من 1500 طالب و500 طالبة من مجموع 2000 طالب، وأردنا اختيار عينة تمثل نسبة 10% منه أي سحب 200 وحدة.

فان توزيع حصص مفردات هذه العينة يرتبط بالعدد الكلي لمفردات كل فئة من خلال نسبة 10% من كل فئة بالطريقة التالية: $\frac{10 \times 1500}{100} = 150$ طالب بالنسبة لحصة فئة الطلبة $\frac{10 \times 500}{100} = 50$ طالبة بالنسبة لحصة فئة الطالبات في العينة المطلوبة.

- العينة المنتظمة: (الدورية) وتوظف هذه العينة كثيرا في دراسات تحليل المحتوى الإعلامي.

مثال / معالجة الصحافة الجزائرية لأزمة البطالة في الجزائر- دراسة تحليلية لعينة من أعداد جريدة الشروق اليومي خلال شهرين سنة 2016.

في هذه الدراسة يختار الباحث عينة من أعداد جريدة الشروق اليومي الصادرة في عام 2016، وليكن عدد العينة 12 مفردة (عدد)، مختارة بطريقة عشوائية خلال شهري جانفي وفيفري 2016.

وعليه يتم تطبيق العينة المنتظمة بالشكل التالي: يتم إجراء عملية حسابية لحاصل قسمة 12 عددا على مجموع شهري جانفي وفيفري 2016 ما يعادل (60 يوم)، فتكون العملية الحسابية كالتالي: $05 = 60/12$ ، إذن فالنتيجة هي 05 وتمثل المدى، أي أنه أثناء عملية اختيار العينة (عينة 12 عددا للجريدة)، يقوم الباحث باختيار العدد الأول من شهر جانفي بطريقة عشوائية وليكن مثلا موافق لتاريخ 5 جانفي 2016، ثم يترك الباحث فارق 5 أعداد، ويختار العدد الثاني الذي كونه موافق لتاريخ 10 جانفي 2016، وهكذا تتم عملية المعاينة إلى أن يصل الباحث إلى حجم العينة (12 عدد).

- العينة الدورية: وهي أسلوب لاختيار العينة المنتظمة إلى أبعد الحدود، ويتم توظيفها أيضا في بحوث تحليل المحتوى الإعلامي، فمثلا يمكن دراسة المثال السابق وفق أسلوب العينة الدورية خلال سنة 2016. حيث يقوم الباحث باختيار عدد كل أسبوع في حالة اختيار اشهر محددة من السنة كمجتمع للبحث، أو اختيار عدد في كل شهر... بشكل دوري يغطي سنة، مثلا العدد الأول يكون من الشهر الأول جانفي، ويختار بشكل عشوائي في الأسبوع الأول لشهر جانفي، والعدد الثاني يختار من الأسبوع الثاني لشهر فيفري، وهكذا.....حتى شهر ديسمبر.

- العينات غير احتمالية (غير عشوائية): تتصف العينات الغير احتمالية بأن عناصر مجتمع الدراسة الأصلي فيها لا تعطي الفرصة نفسها بالظهور في العينة، وبناء على ذلك لا يمكن تحديد نسبة احتمال ظهور كل عنصر في العينة بشكل مسبق لأن طبيعة البحث كيفي يخضع لتدخل الباحث في تحديد العينة، وتنقسم العينات غير احتمالية إلى:

- العينة القصدية: هي التي يتم انتقاء مفرداتها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوفر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ، ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة بالنسبة للدراسة.

- العينة العرضية (عينة الصدفة): يقصد بها العينة التي يختارها الباحث وفقا للحالات التي تصادفه وهي تخضع للمجالات الجغرافية والزمنية، مثلا إذا أراد الباحث أن يدرس الصعوبات التي تواجه طلاب كلية الهندسة فإنه يختار طلاب العنف الذي يدرسه ويطبق عليهم الدراسة للتعرف على هذه الصعوبات، فهذه العينة تختلف عن العينة القصدية من حيث أنها تخضع للصدفة.

- العينة الحصصية: تعتمد على بعض مميزات مجتمع البحث التي تسعى لإعادة إنتاجها في صورة نسب في العينة، فاستعمال هذه العينة يتطلب من الباحث أن يمتلك بعض المعطيات الرقمية حول مجتمع البحث، فمثلا إذا كان الباحث مهتم بالسكان المهاجرين وتحصل على معطيات خاصة بنسبتهم حسب فئة السن، فينبغي عليه أن يحترم في العينة التي سينشئها نفس هذه النسبة في كل فئة سن، إذا كان الأشخاص الذين يقل سنهم عن 24 سنة يمثلون 42 %، من المجموع فالعينة ستضمن كذلك 42%، من الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 42 سنة.

تشابه العينة الحصصية مع العينة الطبقية ، من حيث أن الباحث يحاول من خلالها أن يحصل على عينة تمثل الحصة أو الفئات المختلفة في مجتمع البحث، وتختلف العينة الحصصية عن العينة الطبقية في أن العينة الطبقية يتم من خلالها تحديد مفرداتها بشكل عشوائي، أما العينة الحصصية فهي تخضع لاختيار الباحث وميولاته .

- عينة كرة الثلج: هي أسلوب للوصول إلى وحدات الدراسة ، حيث أن إحدى وحدات الدراسة (شخص) يعطي الباحث إسم شخص ثاني (وحدة ثانية)، والذي بدوره يعطي الباحث إسم شخص ثالث (وحدة ثالثة)، تستخدم عينة كرة الثلج في البحوث التي يكون الوصول إلى وحدات الدراسة فيه صعوبة كبيرة، كالدراسات المتعلقة بتعاطي المخدرات أو المشردين أو الفقراء أو المتسولين ، وفي مثل هذه البحوث يكون من

الصعب جدا توفر بيانات مسجلة عن وحدات مجتمع الدراسة، وبالتالي يصعب الوصول إليها بطرق المعاينة الأخرى.

فعينة كرة الثلج يتعرف فيها الباحث على فرد من المجتمع الأصلي، يقوده لفرد آخر، وهكذا يتسع نطاق معرفة الباحث بهذا المجتمع، وتسمى بالعينة المتضاعفة .

مثال: يريد الباحث دراسة مجتمع المدمنين في مدينة ما لا يجد أمامه إلا من هو في السجن أو مصحة علاجية، أو التعرف على أحدهم وتكوين علاقة معه فسوف يقوده إلى مجموعة من زملاءه المدمنين.

4. مجالات الدراسة (حدود الدراسة):

تشكل هذه الخطوة آخر الخطوات المنهجية ، وفيها يبرز الباحث المجال الجغرافي والمجال الزمني والمجال البشري، أو مصدر العينة.

4. 1- المجال الجغرافي: يعرض الباحث في هذه الخطوة الفرعية المكان الذي أجرى فيه الباحث الدراسة الميدانية.

4 - 2- المجال الزمني: في هذه الخطوة يعرض الباحث الإجراءات الزمنية التي خضعت لها الدراسة التطبيقية، حيث يوضح الباحث تاريخ بداية العمل في الإطار التطبيقي للدراسة بداية من تصميم استمارة استبيان، أو تحليل محتوى، أو مقابلة...ثم يعرض الباحث المجال الزمني الذي استغرقت استمارة الاستبيان أو تحليل المحتوى أو المقابلة في إعدادها، وتحكيمها من طرف الأساتذة ، كما يتطرق الباحث أيضا إلى عرض الفترة الزمنية التي خضعت لها عملية التفريغ والتحليل ، وإدراج النتائج والتوصيات.

4. 3. المجال البشري: يتوفر العنصر البشري في دراسات الجمهور لأن الباحث سيقوم بصياغة استمارة استبيان، أو أسئلة مقابلة، ويطرحها على عينة الدراسة

4. 4. مصدر العينة: يتم إدراج هذه الخطوة في الدراسات المتعلقة بتحليل المحتوى، أو التحليل السيميولوجي، أو تحليل الخطاب الإعلامي... الخ ، حيث يتم الاستغناء على المجال البشري، لأن الدراسة تتجه إلى المحتوى الإعلامي وليس الجمهور، وبالتالي نقول " مصدر العينة".

ثالثاً: الإطار النظري للدراسة:

يمثل الإطار النظري للدراسة الخطوة الثالثة والأخيرة في الفصل الأول من الدراسة ، ويقصد بالإطار النظري للدراسة ذلك القسم الذي سيوظف فيه الباحث الخلفيات النظرية للدراسة (البراديجمات والنظريات الجزئية في الإعلام والاتصال)، فمثلا الباحث إذا كان سيتجه إلى دراسة دور وسائل الإعلام ،لأنه حتما سيوظف البراديجم الوظيفي " البنائية الوظيفية" ، وإذا كان سيدرس رموز ومعاني الرسالة الإعلامية سيوظف نظرية التفاعلية الرمزية، وإذا كان سيدرس مثلا أنماط الثقافة الجماهيرية في وسائل الإعلام فإنه سيوظف النظرية النقدية، وإذا كان سيعالج تأثيرات وسائل الإعلام سيوظف النظريات السلوكية...الخ.

وعليه فإن الباحث في هذه الخطوة يقوم بعرض انتماءاته الابستيمولوجية والتي بدورها تتماشى وطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها من خلال المراحل التالية:

المرحلة الأولى: في هذه المرحلة يعالج الباحث الإطار النظري للدراسة من حيث التعريف بالمداخل النظرية التي اعتمدها، وإدراج فروضها، وأهم الانتقادات الموجهة إليها.

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة يقوم الباحث بإسقاط الخلفيات النظرية التي اعتمدها على موضوع بحثه، وتتم عملية الإسقاط النظري بعد عرض كل مدخل نظري، وفي هذه الخطوة يشرح الباحث عملية تبنيه لهذه المداخل النظرية وكيف سهلت له عملية الضبط والتحكم في مختلف جوانب دراسته المنهجية والتوثيقية والتطبيقية، كما تخضع عملية الإسقاط النظري إلى إسقاط بعض فروض الخلفيات النظرية التي اعتمدها الباحث على موضوع دراسته بداية من تحديد مشكلة الدراسة وطرح تشاؤلاتها الفرعية وبناء فرضياتها ومفاهيمها الإجرائية ، كما يتم الاستناد على الإطار النظري في عملية التحليل للبيانات وإدراج نتائج الدراسة.

